

التفوق الدراسي ودوره في تعزيز الصحة النفسية لدى الأطفال من عائلات مفككة

د. بن عامر وسيلة جامعة محمد خيضر بسكرة

د.فضيلة لحر جامعة محمد خيضر بسكرة

ملخص

حاولت هذه الدراسة الكشف باستخدام المنهج الكيفي العيادي المعتمد على تقنية دراسة الحالة، وباستخدام اختبار إسقاطي للشخصية (اختبار رسم الشخص لكارين ما كوفر)، عن احتمالية وجود دور فعال للتفوق الدراسي لدى الطفل من أسرة مفككة ، في تعويض النقص الناجم عن تفكك الأسرة، وبالتالي تحقيق مستوى جيد من الصحة النفسية ، وقد خلصت الدراسة إلى وجود فعلا علامات للصحة النفسية لدى حالة الدراسة (صورة ذات إيجابية ، قدرة على ربط علاقات اجتماعية)، يحتمل أن يكون للتفوق الدراسي من أهم العوامل المساهمة فيها.

Abstract

In this study we tried to detect On the possibility of an effective role for the child's educational excellence from a disintegrated family, to compensate for the shortfall caused by family disintegration; And thus achieve a good level of mental health, the study concluded that there are already signs of mental health in the case of the study (a positive image, the ability to link social relations), likely to be the most important academic excellence contributing factors.

1- الإشكالية

يعتقد فرويد أن الأنا يتشكل لدى الطفل في سن الخمس سنوات ، بينما تعتقد أنا فرويد أن الأنا تتشكل في السنة الأولى من عمر الطفل، رغم اختلاف المحللين النفسيين في بعض الأساسيات حول مراحل النمو النفسي والاجتماعي للفرد إلا انه يتبن لنا اتفاق كبير بين اغلبهم حول أهمية المراحل الأولى والباكرة في طفولة الفرد، كما يكاد يتفق اغلبهم حول مفهوم الصدمات الباكرة والعلاقة بين الوالدين والطفل، وأن غياب احد الوالدين أو كلاهما في مراحل إنمائية مبكرة قد يشكل لبعض الأطفال صدمة نفسية، وقد يدخل بعدها الطفل في عملية حداد والتي قد لا تمر بسلام وتتحول في المستقبل إلى اضطرابات نفسية، تعيق كل عمليات النمو السوي وتخل بأساسيات الصحة النفسية.

ويشكل النظام الأسري كمؤسسة اجتماعية نسقا من الأدوار الاجتماعية المتصلة والمعايير المنظمة للعلاقات الاجتماعية كما تعتبر شكل مصغر للمجتمع كونها أداة مدعمة لتماسك المجتمع ووسيلة للضبط والرقابة الاجتماعية، هذا بالإضافة إلى أهميتها بالنسبة للفرد فهي تحدد الأدوار الاجتماعية للأفراد ومكانته مع مجموعة من المعايير والقيم الخاصة.

قد يكون في بعض الأحيان حلا مناسبا لبعض الخلافات بين الزوجين والتي لم يتمكنوا من حلها بشكل أو بآخر ، وكثيرا ما يكون الأطفال أكثر المتضررين. فالطلاق سيؤدي إلى تغيير حياتهم، مع تغيير في الروتين والعادات التي اعتادوا عليها كما ينتقل الأطفال بين منزلين فلا يشعرون بالاستقرار.

كل هذه التغييرات تجعل من الصعب على الأطفال التكيف وقبول الوضع الجديد، فقد يتأثر الأطفال بشكل كبير، فيتكون لديهم الإحساس بالفقد، والانفصال والشعور بالغيرة، وعدم الانسجام مع الأسرة الجديدة إذا تزوج احد الوالدين، إضافة إلى الشعور بالخوف من إن يترك وحيدا، إذا ذهب احد الوالدين فرما يذهب الآخر أيضا، كما يسيطر عليه الشعور بالغضب من احد الأبوين أو كليهما بسبب الانفصال وقد يملكه الإحساس بالذنب

والمسؤولية في انفصال والديه ويعتريه الشعور بعدم الأمان والغضب والرفض وبالتشتت بين الأب والأم.

ففي دراسة محمد بن عبد الله على عينة عشوائية بمدينة الرياض بالملكة السعودية قوامها 1359 تلميذ منهم 124 آباءهم مطلّقين، توصل إلى أن تقدير الذات لدى أبناء المطلّقين اقل منه لدى أبناء غير المطلّقين .

وتعد الخبرات المدرسية من المصادر الرئيسية التي تشكل مفهوم الذات لدى الأطفال وتساعد في تحقيق التوازن النفسي، إذ يمر الطفل بخبرات ومواقف وظروف وعلاقات جديدة تتيح له تكوين صورة جديدة عن ذاته ويلعب المعلمون دوراً مهماً في تشكيل شخصية الطفل واكتشاف ميوله ورغباته، مما يساعده في رسم صورة واضحة عن ذاته مقارنة ببقية زملائه (المشمري 2003 ص234 ص233) .

وعندما يحقق الطفل نجاحاً في المدرسة فإن ذلك يعزز من ثقته بنفسه ويساهم في بناء شخصيته ، ومن هنا يعتبر بعض الباحثين أن التفوق الدراسي يدعم شخصية الطفل بشكل جيد، حيث يصبح الطفل محبوباً من طرف المعلمين والزملاء ويكتسب مكانة خاصة في المدرسة حيث أن التفوق الدراسي هو عامل يميز الطفل عن باقي أقرانه فهو قدرته في الأداء والذي يكون عادة أعلى من مستوى العاديين فهو استعداد لدى الطفل في أكثر من مجال (الخالدي 2003 ص109).

يعتبر كثير من الباحثين أن مثل هذا التقدير الذي يحظى به الطفل المتفوق دراسياً قد يساهم في تعويض النقص الذي يعاني منه، في حين يعتبر ادلر أن الشعور بالنقص هو أساس هذا التفوق حيث يعتقد ادلر أن حافز تأكيد الذات يعتبر كميكانيزم دفاعي للتعويض عن النقص فدافع التفوق يحدث عندما يعوض هذه المشاعر بالبحث عن القوة والعظمة، هنا يمكن لهذا الإحساس بالقوة والعظمة أن يضعف من حدة القلق الناتج عن الشعور بالنقص والعجز، فيسمح بذلك العيش على حساب تسويات حلولية مؤقتة، بينما لا يقضي أبداً على الشعور بالنقص فهو يقوم بتغطيته ولذلك فإن الأشخاص الذين يحققون في حياتهم اليومية أشياء عظيمة يكون الشعور

بالنقص هو الذي حرك فيهم بحثهم عن العظمة الذي غالبا ما يكون لاشعوري فيفعل الشخص كل ما في وسعه لكي يمنع ظهور كل ما يذكره بضعفه (عاقل, 1987, ص206/207) .

من هنا طرحنا تساؤلنا التالي: ما مدى مساهمة التفوق الدراسي لدى أبناء اسر مطلقة في تعزيز صحتهم النفسية.

أولا الجانب النظري:

الصحة النفسية ومظاهره الأساسية:

يمكن تعريف الصحة النفسية بأنها حالة دائمة نسبيا ، يكون فيها الفرد متوافقا نفسيا (شخصيا و انفعاليا واجتماعيا أي مع نفسه ومع بيئته)، ويشعر فيها بالسعادة مع نفسه، ومع الآخرين ويكون قادرا علي تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكانيته إلى أقصى حد ممكن، ويكون قادرا علي مواجهة مطالب الحياة، وتكون شخصيته متكاملة سوية، ويكون سلوكه عاديا، بحيث يعيش في سلامة و سلام.

والصحة النفسية حالة إيجابية تتضمن التمتع بصحة العقل والجسم وليست مجرد الغياب أو الخلو أو البرء من أعراض المرض النفسي وتعريفها حسب منظمة الصحة العالمية للصحة هي حالة من الراحة الجسمية والنفسية والاجتماعية وليست مجرد عدم وجود المرض. وللصحة النفسية شقان: أولهما شق نظري علمي يتناول الشخصية والدوافع والحاجات وأسباب الأمراض النفسية و أعراضها و حيل الدفاع النفسي والتوافق.

والشق الثاني تطبيقي علمي يتناول الوقاية من المرض النفسي وتشخيص وعلاج الأمراض النفسية والصحة النفسية والمرض النفسي مفهومان لا يفهم أحدهما إلا بالرجوع إلى الآخر والاختلاف بينهما مجرد اختلاف في الدرجة و ليس في النوع، و من المعلوم أنه لا يوجد نموذج مثالي يساعدنا في التفريق الحاد بين الصحة النفسية و المرض النفسي (بوشقوف، 2014).

مظاهر الصحة النفسية

للصحة النفسية علامات تنم عنها، ومؤشرات ترشد إليها، ودلالات تدل عليها، وتشير هذه العلامات إلى مظاهر سلوكية محددة يتوافر الكثير منها لدى الشخص الذي يتمتع بدرجة عالية من الصحة النفسية، وهذه المؤشرات هي مؤشرات نوعية منها ما هو ذاتي لا يشعر بها إلا صاحبها ومنها ما هو خارجي ويدركه الآخرون.

أولاً: التوافق الذاتي.. وهو نجاح الإنسان في التوافق بين دوافعه وحسن تكيفه مع نفسه، ورضاه عنها والتحكم فيها وحسم صراعاتها.

ثانياً: التوافق الاجتماعي

يقصد به حسن التكيف مع الآخرين في المجالات الاجتماعية التي تقوم على العلاقات بين الأفراد، وأهمها الأسرة والمدرسة والجامعة والمهنة، ويتضمن نجاح الفرد على إقامة علاقات اجتماعية راضية ومرضية، أي يرضى هو عنها ويرضى الآخرون بها. ويسعد الطرفان لها وتتسم هذه العلاقات بالتعاون والحب والتسامح والإيثار والثقة والاحترام والتقبل، ويجب أن لا نفهم من هذا المؤشر انه يتعين على الشخص أن يكون على وفاق ووثام مع جميع من حوله من البشر، ولكن المقصود أن يتوافق مع الجماعات التي ينتمي إليها كالأُسرة مثلاً أو التي اختار أن ينتمي إليها كالأصدقاء والرفاق والزملاء وليس المقصود كذلك أن يكون الفرد منسجماً معهم في كل الظروف فبعض الخلافات أمر وارد، والعبرة بالعدد الكلي لمواقف الوفاق والوثام بالنسبة إلى مواقف الشقاق وعدم الوثام.

ثالثاً: الشعور بالسعادة وراحة البال.. والأدلة على ذلك كثيرة كالشعور بالطمأنينة، والأمن، والرضا عن النفس، وتقبلها، واحترامها، والاستمتاع بالحياة وما بها من متع، مع الإقبال على الحياة ورضا الفرد عنها وما قسمه الله فيها.

رابعاً: معرفة قدرات النفس وحدودها: لكل منا قدرات وإمكانيات بدرجة معينة ومن الثابت أن لكل فرد جوانب قوة وجوانب ضعف. ومن بين مظاهر الصحة النفسية أن يدرك الفرد هذه

الحقيقة ويستثمر جوانب قوته ويتقبل نواحي ضعفه "رحم الله امرئ عرف قدر نفسه" ويعيش شقيا من لم يعرف قدر نفسه، وعدم معرفة قدر النفس يكون على صورتين: الإفراط أو التفريط. أي مبالغة الفرد في تقدير ذاته وتضخيم امكاناته اكبر من قدرها، أو تحقير نفسه ونخس حقها والإقلال من قدرها وتشير هاتين الصورتين إلى اختلال الصحة النفسية.

خامسا: النجاح في العمل: إن نجاح الفرد في عمله ورضاه عنه من المظاهر السلوكية التي تبرهن على الصحة النفسية ومن أهم عوامل النجاح في العمل ورضا الفرد عن عمله وميله إليه وتناسبه مع قدراته وتوافر فرص الترقى فيه، ومن بين الجوانب التطبيقية لهذا علم النفس المهني وما فيه من التوجيه المهني والاختيار المهني، ويهدفان إلى وضع الرجل المناسب في المكان المناسب وليس أقسى على الإنسان من أن يمتحن مهنة لا يميل إليها ولا يرغب فيها.

سادسا: مواجهة الإحباط.. حيث لا تخلو الحياة اليومية من الأزمات والشدائد أو الصعوبات التي يتعين على الفرد مواجهتها والصمود في وجهها، ومحاولة حلها والتغلب عليها وكلما كانت درجة الإحباط مرتفعة أشار ذلك إلى قدرة مرتفعة لدى الفرد على تحمل الشدائد ومواجهتها.

سابعا: الإقبال على الحياة: ويعني ذلك التحمس للحياة والرغبة الحقيقية في أن يعيشها الإنسان ويستمتع بما أحل الله له من الطيبات، ويكون مستبشرا ومتفائلا ويتوقع الخير، والاستمتاع بالجمال والانفعال به والتأثر به، وعكسها يكون الإحجام عن الحياة وتوقع الشر والتشاؤم. وتميز هذه الصفات الأخيرة مرضى الأكتئاب.

ثامنا: الاتزان والثبات: يتسم الشخص بالاتزان الانفعالي والثبات الوجداني واستقرار الاتجاهات ونضج الانفعالات إلى حد بعيد ويعني وجود حالة من التماثل بين شدة الانفعال ومثيراته، فإن فرح الشخص أو حزن يكون ذلك متوازيا مع المسببات التي سببت له هذه الحالة الانفعالية، والتماثل بين نوع المنبه ونوع الانفعال الناتج عنه. فإذا تضايق شعر بالقلق والضيق والحلم وان قابله شيء سار شعر بالفرح والنشوة. ويتضح عدم التناسب بين الانفعال ومثيراته في الشدة أو النوع في واحد من اضطرابات الصحة النفسية. إذ يقال للمريض خبر سار فيحزن أو يقال له

خبر محزن فيفرح أو يرى الشيء البسيط عظيم أو يستجيب بنشوة شديدة لخبر يسر سرورا يسيرا أو يحزن بشدة لخبر محزن بسيط.

تاسعا: حسن الخلق: فترى الإنسان ذو الصحة النفسية على خلق عظيم في أكثر ما يعرض له من أقوال أو مواقف، لا يقترب الآثام، يتعد عن الكبائر والصغائر ولا يقترب الفواحش. فإذا تحدث صدق وإذا وعد أوفى وإذا أؤتمن أدى متواضعا ولا يتكبر، يخالق الناس بخلق حسن وقد أكد الباحثون وبرهنوا على أهمية هذا الجانب لتحقيق الصحة النفسية فقالوا "إنها حالة يشعر فيها الإنسان بالرضا والارتياح عندما يكون حسن الخلق مع الله ومع نفسه مع الناس.

عاشرا: الخلو النفسي من الأعراض: فكلما قلت مظاهر الاضطراب النفسي دل ذلك على مدى الاستقرار النفسي للشخص.

وهذه أهم علامات الصحة النفسية، حيث من الممكن أن تساعدنا في الاستدلال على درجة الصحة النفسية للفرد كما يمكن أن يستخدمها الفرد لتطوير شخصيته وتعميق شعوره بحالة الصحة النفسية لديه والوقاية من أمراضها.

الطلاق وتفكك الأسرة وتأثيره على شخصية الطفل:

الطلاق تجربة قاسية ومريرة للوالدين، لأنه يعني إنهاء العلاقة الزوجية. ومما يؤسف له أن آثار الطلاق على الأطفال عادة لا تؤخذ في الحسبان، وكثيرا ما نعتقد أننا لأطفال سيقبلون بالأمر الواقع من دون التفكير في مشاعرهم أو ما يترتب على نفسياتهم، في الواقع إن اثر انفصال والديهم صعب وقاس جدا عليهم مهما بلغ عمر الطفل، خصوصا إذا كان هنالك كثير من الشد والجذب خلال الفترة التي تسبق الطلاق في العلاقة بين الوالدين.

وخلافا للبالغين، فالطلاق يؤثر في الأطفال بكل مرحلة من مراحل حياتهم بدءا من فترة الرضاعة، وحقيقة أن يصبح احد الوالدين في عداد المفقودين، لا تنسى بسهولة. ارتفعت معدلات الطلاق بصورة مفرقة في جميع أنحاء العالم، وأصبح هو القاعدة خاصة خلال السنوات الأولى من الزواج، ووفقا للمركز الوطني الأميركي لإحصاءات الصحة، فإن الطلاق يؤثر في حوالي 1.5 مليون طفل أميركي كل عام، أما في بريطانيا، فتشير الكلية الملكية للأطباء النفسيين

أن ما يقارب نصف الأطفال بريطانياء يعانون من تبعات طلاق آبائهم، وفي عام 2001 كان هنالك حوالي 147 ألف طفل آباءهم مطلّقون وربع هذا العدد هم تحت الخامسة من العمر. أما بالنسبة إلى العالم العربي فمعدلات الطلاق ارتفعت إلى أرقام قياسية، ففي المملكة العربية السعودية تحدث يوميا حوالي 22 حالة طلاق في المتوسط، مع نسبة تتراوح بين 20-30%، بينما في دولة الإمارات العربية المتحدة يرتفع المعدل إلى 46%. ووفقا للإحصاءات في مصر فهناك ما يقرب من 290 ألف حالة طلاق سنويا أي أكثر من 700 حالة يوميا. يتأثر الطفل بالطلاق ولكن رد فعله وقوته، تعتمدان على عمره ومدى استيعابه والظروف التي صاحبت الانفصال. ، ففي عمر 2-5 سنوات: عادة ما يظهر الطفل علامات سلوك تراجعية، أو العودة إلى مرحلة نمو سابقة، مثل تبديل الفراش اثناء الليل، أو المعاناة من الكوابيس وقلق النوم، فقد يشعر الطفل بالتشتت، أو يكون سريع الانفعال، وفي عمر 6-9 سنوات: يكون الطفل أكثر عرضة، لأنه لا يزال غير ناضج لفهم ما يجري، ولكنه في الوقت نفسه قادر على أن يدرك أن شيئا سيئا يحدث، انه ما زال يعتمد على والديه وقد لا يجد من السهل التعبير عن مشاعره، لذلك من المحتمل أن يعبر الطفل عن أحاسيسه بالغضب، أو بالتأثير في أداء دروسه المدرسية أو عدم التركيز. ، وفي عمر 9-13 سنة: قد يكون للطفل أصدقاء أو قد يكون أكثر استقلالا عن والديه، إلا انه ما زال بحاجة إلى التعبير عن مشاعره، وألا فانه قد يعاني من الاكتئاب وضعف الأداء في دراسته ، كما أنها فترة حرجة بالنسبة له لأنه مقبل على فترة المراهقة مما تجعله أكثر عرضة للأذى، أما رد فعل المراهقين فيكون قويا عادة من خلال السعي إلى التصرف بطريقة خاطئة لجذب الاهتمام أو الإعراب عن غضبهم عن طريق تصرفات وسلوكيات غير مرغوب فيها. (شريف ، 2008)

ومن أضرار التفكك: "صعوبات التكيف التي يواجهها الأبناء خصوصاً أن التفكك الأسري يصاحبه انتقال للطفل لبيئة جديدة؛ لذا يشعر غالباً بالغيرة، ومحاولات التكيف مع المحيط الجديد هنا وهناك تؤثر سلباً على شخصيته بدرجة كبيرة؛ فينشأ مهزوزاً غير مستقر، وتنشأ لديه صراعات داخلية تجعله يحمل دوافع عدوانية تجاه الوالدين والمجتمع، ويتولد لديه

شعور بالإحباط نتيجة المقارنات المستمرة بين أسرته المفككة والحياة الأسرية لباقي الأطفال، والاضطراب في مرحلة الطفولة نتيجة التفكك الأسري والنزاعات بين الوالدين تؤدي إلى اضطراب في النمو الانفعالي والعقلي للطفل؛ فينشأ بشخصية معتلة تعود بالضرر على المجتمع." والتفكك الأسري يوجد أفراداً مشردين في المجتمع، ويزيد من معدلات السرقة والاحتيال والنصب، وزعزعة الأمن والاستقرار؛ بسبب تفشي الجريمة والرديلة في المجتمع، وظهور جيل لا يحترم سلوك وعادات وأعراف المجتمع، ولا يشعر بالمسؤولية الواجبة عليه تجاه نفسه وتجاه مجتمعه.

سمات وشخصية الطفل المتفوق دراسيا

التفوق الدراسي: هو القدرة أو الاستعداد لدى الفرد في مجال أو أكثر من المجالات تعبر عن مستوى عقلي ووظيفي يمكن الفرد من الوصول إلى أداء اعلي من المستوى العادي هو الامتياز في التحصيل يؤهل الفرد لان يكون أفضل في درجاته من زملائه (الخالدي 2003 ص109) **الطفل المتفوق:** يعرفه تيرمان tirman بأنه الطفل الذي لا يقل معامل ذكائه على مقياس ستانفورد بينيه عن الدرجة 130 ويعرفه باسو passo بأنه قدرة الطفل على الامتياز في التحصيل (العزة، 2000، ص42)

سمات شخصية الطفل المتفوق دراسيا: الثقة بالنفس، مستوى طموح عالي الاستقلالية والشجاعة والقيادة، المثابرة وتقدير الذات والرضا عنها، كما انه يتميز بخصائص جسمية وعقلية كالنمو المبكر إضافة إلى قدرته على التركيز ودقة الملاحظة الانتباه والتذكر وخصائص خلقية كالقيم العالية والاحترام وقدرات، التفكير الناقد والقدرة على التعاطف الكبير مع وجود عامل الحساسية (مريزيق 2009، ص56)

ثانيا الجانب التطبيقي:

منهج وأدوات الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج العيادي وتقنية دراسة الحالة والادوات (ملاحظة ، مقابلة ، اختبار رسم الشخص) .

تقديم اختبار رسم الشخص لكارين ما كوفر:

ظهر هذا الاختبار كاختبار لذكاء الأطفال على يد الباحثة الأمريكية (فلورنس جودإنف) عام 1926، ولكنه تطور فيما بعد كأداة إسقاطية يفيد لدراسة الشخصية عند الأطفال والمراهقين والراشدين على يد الباحثة (كارين ماكوفر) في العام 1949. وما لبث أن تعرض إلى تقنيات وتطويرات عديدة ولا يزال. واستعمال هذا الاختبار في قياس الذكاء لا زال قائماً ، ولكنه أقل أهمية وصدقاً من اختبارات الذكاء الأخرى ، أما في مجال التعرف على الشخصية وأساليبها وصراعاتها فهو من الاختبارات المفيدة. وهو يصنف ضمن الاختبارات الإسقاطية أي أن الإنسان يسقط ما بداخله من أفكار وانفعالات وتصورات وقيم على الرسم وبذلك يمكننا فهم عدد من جوانب شخصيته، وتميز الاختبارات الإسقاطية عموماً بتنوع تفسيراتها للشيء الواحد ويختلف الباحثون حول التحديد الأكيد لظاهرة معينة. ولكن عملياً تفيد هذه الاختبارات في التعرف على جوانب معينة في الشخصية ولا سيما إذا ترافق إجراء الاختبار مع الحوار مع الشخص نفسه. وفي هذا الاختبار يطلب من المفحوص أن يرسم إنساناً ذكراً أو أنثى بالطول الكامل ويعبر المفحوص من خلال هذا الاختبار عن ملامح هامة في شخصيته وسلوكه. وهو يسقط على الرسم ما بداخله من اتجاهات وانفعالات وصراعات ويشكل لا شعوري مما يساعد على تفهم نقاط هامة في الشخصية سواء المرضية منها والطبيعية.

أدوات الاختبار: ككل اختبار يتوفر اختبار رسم الشخص على أدوات بسيطة جداً ولا تتطلب تكلفة مادية فكل ما يحتاجه الفاحص، قلم رصاص مبري مع ممحاة، ورقة بيضاء مقاس (27.21). (طاولة ذات سطح مبسط، مسطرة في بعض الأحيان إذا طلب العميل. أقلام ملونة.

تعليمة الاختبار: يقدم الفاحص التعليمية على الشكل التالي:

“على هذه الورقة سترسم لنا إنساناً أحسن رجل تعرفه. خذ وقتك وإن أردت لونه.

Sur cette feuille de papier vous allez dessiner un bon homme bien que possible et si vous voulez vous colorez.

تقدم التعليم يترك الطفل أو الأطفال يرسمون بدون مناقشة بحيث يمكن فقط تحفيزهم بقول جيد واصل

“c’est bien continuer

شروط الاختبار: عمر المفحوص من 3 إلى 15 سنة. يطبق فرديا كما يطبق جماعيا.

- وقت التطبيق بين 10 و15 دقيقة.

- على الفاحص أن يقدم الورقة باتجاه طولها (غالبية المفحوصين يرسمون هذا الاتجاه)، على أن يترك الحرية للمفحوص كي يرسم بالاتجاه الذي يريده.

يطلب من المفحوص أن يرسم شخصا ما وقد يتساءل المفحوص هل يرسم رجلا أم امرأة في هذه الحالة يجيبه الفاحص “كما تريد (رزق سند إبراهيم ليلة، 1987 ص 24).

تقديم الحالة الأولى:

الاسم: سماح وضعية الأم: مطلقة (عاملة)

العمر: 11 سنة. وضعية الأب: إطار (كوسيدار)

المستوى الدراسي: الرابعة زوجة الأب : (معلمة)

المستوى الاقتصادي: جيد الرتبة في الإخوة: الأولى

عدد الإخوة: ثلاث ذكور

الظروف المعيشية للحالة 1:

الحالة سماح عمرها 11 سنة تعيش في أسرة مستواها الاقتصادي جيد حيث أنها تقيم في بيت والدها و زوجة أبيها وإخوانها الثلاثة الحالة تعيش في ظروف جيدة مقارنة مع وضعيتها السابقة مع إلام ، الأب يعمل بولاية حاسي الرمل بعيدا عن العائلة يأتي للبيت لمدة أربعة عشر يوما فقط ويعمل اثنان وأربعون يوم، الحالة تزاوّل دراستها بشكل عادي وهي متفوقة منذ السنوات الأولى رغم انقطاعها لمدة عامين بسبب أمها التي كانت تتركها في البيت لرعاية أخوتها، الحالة تقبلت العيش مع زوجة الأب بسرعة، تتأسف للحالة التي أصبحت عليها أمها وتتعجب من تغيرها المفاجئ بعد الطلاق، زوجة الأب تجاوزت الأربعين لديها ابن من زوج

سابق يعيش مع جده عمره ثلاثة وعشرون سنة ليس لديها أبناء من والد الحالة سماح أما والدتها فتزوجت مؤخرا وليس لديها أبناء من زوجها الثاني.

ملخص المقابلة مع زوجة أب الحالة 1 :

من خلال مقابلتنا مع زوجة أب المفحوصة والتي كانت متفهممة وتحاول قدر الإمكان مساعدة سماح على الاندماج في محيطها الجديد، ونظرا لكونها أم لشاب يعيش بعيدا عنها فأثما وجدت في الحالة وإخواتها تعويضا عن حرمانها من ابنها، فهي تحيطهم بالرعاية والاهتمام، وحسب قولها فإنهم احسروا أخيرا بالاستقرار معها بعد الاضطرابات التي عايشوها حين كانوا يعيشون مع والدتهم قبل وبعد الطلاق .

وتؤكد زوجة الأب أن المفحوصة دائمة التحسر على تصرفات أمها معهم ومع والدهم وعلى عصبيتها الزائدة، كما أثما تؤكد على صعوبة الحالة النفسية التي كانت تعاني منها المفحوصة عندما أجبرت على توقيف الدراسة والاهتمام بمسؤولية إخواتها.

وتؤكد زوجة الأب أن سماح تقبلتها بسهولة ولم تواجه معها أي مشاكل كما أثما ترفض أحيانا الذهاب لزيارة والدتها خاصة أيام الامتحانات فهي تفضل الدراسة وتحسين مستواها أكثر ومن خلال المقابلة اتضح لنا أن سماح ليست منعزلة أو منطوية بل بالعكس تفضل الاندماج مع الآخرين وتحب مساعدتهم رغم صغر سنها فهي متفهممة وتحمل مسؤولية أفعالها كما تؤكد زوجة الأب إن الحالة لا تحقد على أمها ولكنها فضلت واختارت العيش مع والدها كون أمها شديدة العصبية وكثيرا ما تكون هي المتسببة في المشاكل إضافة إلى أثما تزوجت من رجل آخر وفقدت حضانة أبنائها .

تؤكد زوجة الأب أن سماح تتأثما أحيانا نوبات غضب لكنها تحاول تدريبها على التخلص منها. ولكننا في نفس الوقت نحرص دائما على الاعتذار حين تسئ التصرف وتقول زوجة أب سماح أثما تقوم بكل واجباتها المدرسية في وقتها كما تساعدنا في الأعمال المنزلية وهي محبوبة في العائلة والمدرسة وغالبا ما تلج عمتها لتأخذها معها في العطلة، لقضاءها معها.

تعتمد المفحوصة على نفسها في كل الأعمال تقريبا وهي من تساعد إخوانها، وهي محبة للحياة ونشطة ومرحة طموحة ورغم كل ما عانته إلا أنها متفائلة وتتوقع الأفضل، المفحوصة متقبلة لوضعيتها وراضية عن ظروفها ولكنها تفضل دائما لو أن أمها لم تتغير، وتتمنى لو أنها لم تتزوج، رغم ذلك تؤكد زوجة الأب أنها لا تقارن نفسها بأطفال من عائلات عادية كما أنها لم تلاحظ ما إذا كانت تحس بالنقص أو أنها لا تعتز بنفسها، بل بالعكس، كما أنها هي ووالدها لا ييخان عليها بالتشجيع ويغمرانها بالعطف والاهتمام إضافة إلى أن الجانب المادي له دور أساسي، حيث أن سماح ترتدي أحسن الملابس ولديها كل مستلزمات الدراسة ولديها غرفة خاصة وتملك دراجة تنقل بها وتلعب بها، وهذا ما زاد من استقرارها إضافة إلى أنها ليست مدللة أو محاطة بحماية زائدة من طرف الأب أو زوجته حيث أن زوجة الأب تقول بأنها توجهها فقط دون أن تفرض عليها رقابة صارمة، ودون إهمال أو تقصير فهي تؤكد أنهم جميعا تعبوا من المشاكل والصراعات ويبحثون عن الهدوء والاستقرار.

- ملخص ملاحظة الحالة و المقابلة مع معلمة الحالة 1:
- الملاحظات: من خلال ملاحظتنا للحالة بدت حيوية ونشطة كما أنها بدت نشطة من خلال المشاركة خلال الحصص، حيث تقوم من مكانها بتلقائية وعفوية وتقوم بإلحاح للإجابة عن الأسئلة. وتميزت التلميذة بمحاولات الاستفسار وبالأدب داخل القسم والتحاور مع الزملاء و الالتفات و الحركة والعفوية والمبادرة والتعاون .
- ملخص المقابلة مع المعلمة:

تميز الحالة حسب معلمتها بعدة خصائص أهمها القبول لدى الآخرين والاحترام والاعتماد على النفس، الطموح الشجاعة كما أنها غير مندفة وتتميز بالحساسية خاصة في ما يتعلق بالمواضيع العائلية وعدم تقبل الانتقاد وهو أمر طبيعي للأطفال في هذه المرحلة، كما أن أبناء الأسر المطلقة عادة ما يتميزون بنوع من الحساسية وكذلك الأطفال المتفوقين كونهم أحيانا يحسون بالاختلاف، كما تتميز المفحوصة بالصراحة والمبادرة وتقول المعلمة أن الحالة بذلت مجهودا دائما للاندماج مع زملائها في المدرسة، وإنها ليست خجولة وتحب الاختلاط.

تحليل اختبار رسم الرجل للحالة :

ملخص نتائج الاختبار : تتمتع الحالة بنوع من التوازن النفسي والاهتمام بالحاضر والواقعية وكذلك باستقلالية واضحة كما تؤكد نتائج الاختبار على التفاؤل والطموح لدى الحالة، وتعتبر الحالة شخصية راضية عن نفسها ومتقبلة لذاتها كما تتميز بالنضج العقلي وانعدام الصراعات، يؤكد الاختبار الثقة بالنفس لدى الحالة والقدرة على السيطرة وعدم الانفعال وتتميز الحالة بالفرح والابتهاج كما تميزت بضبط جيد للانفعالات والصراحة الواضحة.

التحليل العام للحالة (1): من خلال محاولتنا الإحاطة بعدة جوانب لشخصية المفحوصة وذلك بداية بالتعرف عليها ومن خلال ملاحظة بعض سلوكياتها داخل القسم وتطبيق الاختبار وتحليله وتحليل مستدعيات المفحوصة حوله وكذلك من خلال المقابلة مع زوجة أب المفحوصة التي تتولى تربيتها بعد طلاق والديها ومن خلال المقابلة مع معلمتها يمكن أن نخلص إلى إن الحالة تتميز بمستوى عال من التوافق الاجتماعي وذلك ما أكدته لنا الاختبار كما أنها تتمتع بالطموح والتفاؤل والثقة بالنفس وذلك كان واضحاً من خلال رسم المفحوصة هذا لا ينفي حاجة المفحوصة إلى أمها وذلك من خلال إجابتها في مستدعيات الاختبار بأن الشخص الذي رسمته يجب أمه، أكثر من أي شخص آخر، ومن خلال ظهور اللون الأزرق في كل الرسم وهو اللون الذي يمثل الحاجة إلى الأم.

وتتميز المفحوصة بحبها لذاتها وتقديرها وذلك من خلال أقوال المعلمة وزوجة الأب وأكدته لنا الاختبار، وقولها في المستدعيات أن الشخص الذي رسمته أنه فرحان ويجب نفسه ويجب الناس ويثق فيهم، والمفحوصة محاطة بالاهتمام والتشجيع من طرف محيطها وهي طموحة ومتقبلة لذاتها وظروفها كما أنها واقعية، تتميز كذلك بالصراحة، والاستقلالية والتوافق النفسي، ويؤكد الاختبار ذلك بوضوح .

تحس الحالة بالاستقرار وهي مليئة بالنشاط والحيوية وذلك ما أكدته الاختبار ويمكن القول إن الحالة تمكنت من تعويض الإحساس بالنقص أو الدونية بسبب طلاق والدها، حيث أن حجم الرسم ومكانه في الصفحة يؤكدان ذلك إضافة إلى أن تفوقها الدراسي يجعلها محبوبة وسط

أسرتها ومحيطها المدرسي مما يعطيها شعورا بالفخر والاعتزاز وجعلها تكون صورة موجبة عن ذاتها والتي تعتبر من أهم عناصر الصحة النفسية .

الحالة الثانية :

تقديم الحالة الثانية

الاسم : رحمة

وضعية الأم: مطلقة (قابلة)

العمر: 8 سنوات

وضعية الأب: ممرض

المستوى الدراسي: الرابعة

المستوى الاقتصادي: جيد

الرتبة في الإخوة : الاولى

الإخوة من الأب : 2 ذكور

الظروف المعيشية للحالة: (2)

الحالة رحمة عمرها 8 سنوات تعيش في أسرة مستواها الاقتصادي جيد حيث أنها تقيم في بيت جدها ، وأخوالها ، الحالة تعيش في ظروف جيدة ، منزل كبير ، وخصص لها غرفة خاصة بمجهزة بكل الألعاب و القصص وهي من عائلة مثقفة ، حيث أن أخوالها كلهم يحملون شهادات جامعية ، ويعملون في مناصب لابس بها ، يحيطونها بالرعاية التامة تعرضت الحالة لمواقف صعبة حين قررت الأم إعادة الزواج ، حيث أن جدتها طلبت حضانتها في المحكمة ، والأب رفض ذلك كما أنها لا تفضل أبدا الحديث عنه أو التقرب منه ، وهي جد حساسة لهذا الموضوع ، الأم ليس لديها أبناء من الزوج الثاني ، تزوجت حديثا ، والأب لديه طفلان.

تحليل المقابلة مع جدة الحالة2

ان النسبة المرتفعة كانت حوالي 40.32 % وهي النسبة التي تقابل الصورة الإيجابية للذات ، فحسب أقوال جدة الحالة رحمة فإنها راضية عن نفسها ومتقبل لذاتها وتحب نفسها ويتضح ذلك في قولها " تحب روحها ووثاقة من روحها ياسر ومتهيلة في روحها تحب تبدل في شعرها دائما " وقولها " عاجبتها روحها إيه "وقولها أيضا" عمرها ما حسنت بلي راهي

ناقصة عليهم" وتأتي النسبة 30.76% والتي تمثل خصائص الطفل المتفوق دراسيا في المرتبة الثانية حيث تتميز الحالة بالثقة بالنفس والاستقلالية والطموح وهي جدا ملتزمة ويبدو ذلك في قول جدتها " ملي بدأت تعرف صلاحها دير كلش وحدها حنا ماراحشندومولها" وقولها "عندها ياسر طموحات" وكذلك قولها " ايه ديمة منضبطة ما تتعبش خلاص وماهيشفنيانة كل حاجة ديرها في وقتها" أما نسبة التوافق الاجتماعي فكانت اقل وهي 26.92% وكان التوافق الأسري أكثر من المدرسي ويظهر ذلك في قول الجدة " تحب تلعب مع بنات عمها تندمج معاهم أكثر في الحارة ثاني تخرج تلعب نورمال" وقولها ايضا " تحترم خوالها وأمها وتقدرني أنا وجدها حتى كي يجونا الضياف تسلم عليهم وتروح لبيتها" وكذلك " في البدية كانت جابدة روحها وتعزل روحها كي لقات معلمة متفهمة ومليحة اندمجت " وهذا ما يؤكد ذلك .

تحليل المقابلة مع معلمة الحالة الثانية

من خلال المقابلة مع المعلمة تمكنا من حصر اهم الصفات التي تميز الحالة فهي حسب المعلمة تلميذة مميزة رغم قلة نشاطها وحيويتها داخل القسم الا انها صريحة وتعتمد على نفسها وتحب العمل الفردي فهي ليست قيادية في العمل الجماعي بل تفضل التعاون وهي محبوبة وخجولة نوعا ما ولكنها ليست مترددة وتعتر بنفسها ،ولا تتقبل لانتقاد وال فشل ككل الأطفال في مثل سنها ورغم انها كثيرة الصمت الا انها ليست منطوية او منعزلة بل هي حساسة جدا وهذا عامل يميز المتفوقين وكذلك الأطفال من اسر مفككة وهي ايضا ليست مندفعة .

التحليل العام للحالة (2):

من خلال المقابلة التي أجريناها مع جدة الحالة ومن خلال المقابلة التي قمنا بها مع معلمة الحالة رحمة وكذلك من خلا ملاحظة بعض سلوكيات الحالة داخل القسم والمدرسة عموما يمكن القول ان الحالة رحمة لم تتأثر كثيرا بطلاق والديها لصغر سنها وتوفر إلام والجدة والجد

وكذلك الأحوال الذين يحيطونها بالحب والرعاية وتتفوق الحالة دراسيا منذ السنة الأولى
لتمدرسها وهي دائما محبوبة لدى المعلمين والمعلمات

وتظهر خصائص الحالة من الاختبار فالرسم مكتمل ويدل على النضج لديها وذلك ما قالته
الجلدة حول أنها تفوق سنها بكثير، كونها تربت مع الراشدين وكبرت في جو من الهدوء و
الرزانة، كما أنها متوافقة نفسيا واجتماعيا ويظهر ذلك جليا من خلال الاختبار الذي يوضح
درجة التكيف العالية لدى المفحوصة، خاصة داخل الأسرة، ويؤكد نتائج الاختبار سمات
الحالة المتمثلة في الطموح والنشاط وذلك ما قلته جدتها والمعلمة وقد لاحظنا ان الحالة داخل
القسم ملتزمة جدا ولا تتحرك كثيرا، وذلك حسب جدتها راجع لرزانتها واحترامها للمعلمة
، حيث ان الحالة تلعب خارج القسم وتتحرك بكل حيوية . و تتميز الحالة بالثقة بالنفس
وتقدير الذات، وعدم الإحساس بالنقص وكذلك الواقعية والاستقرار، وعدم وجود الصراع
وتقبل الذات وتأكيدها وذلك ما أوضحتته كذلك المقابلة مع الجلدة والمعلمة وذلك ما أكدته
الاختبار، لا تحس الحالة بالنقص أو الدونية بسبب طلاق والديها، كما أنها تعتبر أن أسرة
جدها هي أسرتها الحقيقية، ونلاحظ ذلك في حجم الرسم وموقعه وسط الصفحة وهي محاطة
بكل الرعاية معهم، ويمكن القول أن الحالة تتميز بخصائص تدل على أنها تتمتع بصورة ايجابية
للذات رغم انفصال والديها، وان عامل التفوق الدراسي لديها جعلها محط الاهتمام من طرف
المحيط الأسري والمدرسي مما عزز لديها صورة الذات الايجابية اضافة إلى عامل صغر سن
المفحوصة عند طلاق والديها وتوفر البديل المكافئ .

خاتمة

يبدو من خلال هته الدراسة الكيفية لحالة الطفلة سماح أن بعض أهم مظاهر الصحة النفسية
قد تجلت لديها، ويمكن إرجاع ذلك إلى عامل تفوقها الدراسي الذي ربما كان له دور مهم في
تعزيز ثقته المفحوصة بنفسها كما أن تفوقها الدراسي جعلها محبوبة وسط زملاءها ومعلمتها
وكذلك زوجة أبيها وبالإضافة إلى ذلك فان سمات شخصية الطفلة المتفوقة من استقلالية و
وقدرة على الاعتماد على النفس ساهم بشكل كبير في تعويض الإحساس بالنقص الناجم عن
تفكك وطلاق والديها، إلا أن هذا التعويض لا يقضي على الإحساس بالنقص نهائيا وذلك ما

يؤكد ادلر: أن حافز تأكيد الذات يعتبر كميكانيزم دفاعي للتعويض عن النقص فدافع التفوق يحدث عندما يعوض هذه المشاعر بالبحث عن القوة والعظمة، هنا يمكن لهذا الإحساس بالقوة والعظمة أن يضعف من حدة القلق الناتج عن الشعور بالنقص والعجز، فيسمح بذلك العيش على حساب تسويات حلولية مؤقتة، بينما لا يقضي أبداً على الشعور بالنقص فهو يقوم بتغطيته ولذلك فإن الأشخاص الذين يحققون في حياتهم اليومية أشياء عظيمة يكون الشعور بالنقص هو الذي حرك فيهم بحثهم عن العظمة الذي غالباً ما يكون لاشعوري فيفعل الشخص كل ما في وسعه لكي يمنع ظهور كل ما يذكره بضغفه (فاخر عاقل، 1987، ص206/207).

ومن خلال ذلك يبقى احتمال ظهور بعض الاضطرابات النفسية والسلوكية لدى الحالة قائماً خاصة في مرحلة المراهقة مثلاً، أين يمكن أن يخف مستوى الاهتمام بالتفوق الدراسي ويتحول تركيز الحالة إلى عوامل أخرى في تحقيق ذاتها، وبالتالي لا يمكن أبداً أن ننفي مدى تأثير الأطفال بطلاق والديهم، ومهما كانت العوامل التي قد تساهم في تحسين صحتهم النفسية إلا أن شبح الاضطرابات يبقى يترصد بهته الفئة في كل المراحل الإنمائية.

المراجع:

- 1- ادب محمد الخالدي، سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي — دار وائل للنشر والتوزيع عمان، 2000.
- 2- إيمان حسين شريف ، 2008، الطلاق وتأثيره على الأطفال ، مجلة الشرق الأوسط.
- 3- بوشقوف، 2014 الصحة النفسية للأطفال
- <http://intendanceducation.yoo7.com/t13736-topic>
- 4- رزق سند إبراهيم ليلة، إسقاط الشخصية من خلال اختبار رسم الشخص ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،لبنان، 1987
- 5- سعيد حسني العزة،، 2000، تربية الموهوبين والمتفوقين ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، لبنان،
- 6- عمر احمد الهمشري، 2003، التنشئة الاجتماعية للطفل ، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان،
- 7- فاخر عاقل، 1987، علم النفس التربوي ، دار الملايين للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان.
- 8- مجدي حامد، علامات الصحة النفسية والخلو من المرض ،مجلة الأمل للصحة النفسية بالرياض ، العدد 35 .

9- http://www.alamal.med.sa/page_35_33.shtml